

الجامعة المستنصرية

كلية التربية الأساسية

قسم التربية الإسلامية

مبادئ من التربية والتعليم في

الإسلام

تعليم

تنشئة

تربية

الباحث

م.د. حسام عبد الزهرة خافل

٢٠١٣م

١٤٣٤هـ

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكمل الخلق تربية وعلماً وعلى آله الطيبين الطاهرين

تناول الباحث في المبحث الأول مقدمة عن التربية والتعليم في الاسلام وقد اثبت التربويون المعاصرون ان التربية هي تلك العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اعتمدها المجتمع لتتسنة الأجيال الجديدة وبطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكاناتهم إلى أقصى درجة ممكنة ضمن إطار ثقافي معين قوامه المناهج والاتجاهات والأفكار والنظم التي يحدوها المجتمع الذي تنشأ فيه بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في هذا المجتمع، وأثر كل منهم في خدمة ذلك المجتمع، ونمط الشخصية التي يختارها، ثم نوع السلوك الذي يجب عليه أن يسلكه.

وفي المبحث الثاني سلط الباحث الضوء على جوانب من التربية والتعليم في القرآن الكريم، إذ إن القرآن الكريم أكد أهمية التربية والتعليم وأشار في عدد من الآيات الى ذلك.

أما المبحث الثالث فقد احتوى على مواقف وأحاديث تؤكد الجوانب التربوية والتعليمية في الحديث النبوي الشريف.

وقد اختار الباحث في المبحث الأخير آراء الأئمة من المسلمين وكذلك العلماء ومناهج الأباء في تعليم أبنائهم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اكمل الخلق تربية وعلماً وعلى
آله الطيبين الطاهرين

إن الإسلام اعتنى بالتربية والتعليم لأن أهم مصدرين فيه كانا مربين
ومعلمين للعالمين جميعاً وهما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، لذلك وددت
أن أكتب هذا البحث في التربية والتعليم في الاسلام ، والذي احتوى على اربعة
مباحث ، كان المبحث الأول يعطي مقدمة عن التربية والتعليم في الاسلام وقد اثبت
التربويون المعاصرون ان التربية هي تلك العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اعتمدها
المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة وبطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكاناتهم إلى أقصى درجة
ممكنة ضمن إطار ثقافي معين قوامه المناهج والاتجاهات والأفكار والنظم التي يحدوها المجتمع
الذي تنشأ فيه بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في هذا المجتمع، وأثر كل منهم في خدمة ذلك
المجتمع، ونمط الشخصية التي يختارها، ثم نوع السلوك الذي يجب عليه أن يسلكه.

وإذا كانت التربية تسعى إلى إسعاد الإنسان ، فان الباحث يرى أن التربية الإسلامية هي
التربية المقصودة لتحقيق تلك السعادة ، ويثبت ذلك قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ مَرَّكَبَهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّبَهَا) (الشمس / ٨-٩) ، إذ إن التزكية ، هي اقرب الكلمات وادلها على معنى التربية بل تكاد
التزكية والتربية مترادفتان في إصلاح وتهذيب الطباع.

ثم تناولت في المبحث الثاني التربية والتعليم في القرآن الكريم إذ إن القرآن الكريم
أكد أهمية التربية والتعليم وأشار في عدد من الآيات الى ذلك،اذ تناولتها الأدبيات، والدراسات
السابقة على نحوٍ واسع،فقد اشار بعضها الى التربية والتعليم والحث على التدبير والتفكر، ولم ترد
كلمة تربية بلفظها في القرآن الكريم،كما لم ترد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ،
وإنما وردت بألفاظ (رى) و(نرى)و(نركى) الذي يدل على معنى (يرى)"(يونس،
١٩٩٩،ص٢٦)،ولو رجعنا الى اصولها اللغوية لأتضح لنا ذلك.

،وفي المبحث الثالث وضحت فيه التربية والتعليم في الحديث النبوي الشريف
 جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: ((يا رسول الله من ابر ؟ قال : أمك ، قال :
 ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أباك)) . ومنها قوله (صلى الله
 عليه واله): ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)) ، أما المبحث الأخير
 فكان يحتوي على آراء الأئمة من المسلمين وكذلك العلماء ومناهج الآباء في تعليم
 أبنائهم إن ما ورد عن أئمة المسلمين في فهم كثير من المفاهيم الغيبية هو أفضل دعوة إلى
 التعلم والتفكير والنظر ، فقد روي انه "سئل امير المؤمنين (عليه السلام) فقيل : يا اخا رسول الله
 (صلى الله عليه واله وسلم) : هل رأيت ربك ؟ فقال (عليه السلام) : وكيف اعبد من لم اره ؟
 ! لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، فإذا كان المؤمن يرى ربه
 بمشاهدة البصر ، فان كل من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ولا بد للمخلوق من الخالق ،
 فقد جعلته إذا محدثاً مخلوقاً ، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً ، ويلهم أو لم يسمعوا
 بقول الله تعالى : ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
 ﴿١٠٣﴾ الأنعام: ١٠٣ ﴿ قَالَ لَنْ نَرِنِّي وَلَكِنْ نُنظَرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
 فَسَوْفَ نَرِنِّي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ
 تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ الأعراف: ١٤٣ ، لعلي بذلك العمل والجهد
 ينالني رضا الله ومن الله التوفيق

المبحث الأول

مقدمة في التربية والتعليم

إنَّ وجود التربية اقترن بوجود الإنسان على الأرض ، إذ "إنَّ التربية من خلال وسائلها المختلفة ، تهيئ للفرد الوسط التربوي المناسب لتحقيق أقصى إمكانات متوافرة له عقليا وجسميا واجتماعيا وخلقيا بصورة متكاملة ، وبذلك يكون الفرد أشد قدرة على إشباع حاجاته وتأكيد سعادته ورفاهيته ، ومعرفة حقوقه وواجباته تجاه نفسه وتجاه الآخرين (النقيب وآخرون ، ١٩٨٧ : ٣٣)

ان التربية هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق طموحات المجتمعات وأمالهم، إذ أن أفراد هذه المجتمعات لا ترتقي إلا إذا حافظت على كيانها وحضارتها بوساطة التربية، فالتربية "هي الطريق العلمي الأكيد لتحقيق قوة الدولة بهذه المبادئ الإنسانية ، تحقيق التصميم وصفات القوة في الأفراد".(العفيفي ، ١٩٧٠، ص ٢٤)

كان للتربية والتعليم أهمية كبيرة في نظر الإسلام، إذ اخرج الناس من الظلمات الى النور، وكانت اولى آيات القرآن المنزلة على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم قوله تعالى: ﴿

أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَلَمْ نَكُنْ مِنْ نَارٍ كَلْبًا ﴿٣﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنْسَانَ بِرَبِّهِ كَلْبًا ﴿٤﴾ عَمَّ

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ العلق: ١ - ٥ وقد اثبت التربويون المعاصرون ان التربية هي "تلك العملية المقصودة أو غير المقصودة التي اعتمدها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة وبطريقة تسمح بتنمية طاقاتهم وإمكاناتهم إلى أقصى درجة ممكنة ضمن إطار ثقافي معين قوامه المناهج والاتجاهات والأفكار والنظم التي يحدها المجتمع الذي تنشأ فيه بما يجعلهم على وعي بوظائفهم في هذا المجتمع، وأثر كل منهم في خدمة ذلك المجتمع، ونمط الشخصية التي يختارها، ثم نوع السلوك الذي يجب عليه أن يسلكه" (طه وآخرون، د.ت: ١٤).

وإذا كانت التربية تسعى إلى إسعاد الإنسان ، فان الباحث يرى أنَّ التربية الإسلامية هي التربية المقصودة لتحقيق تلك السعادة ، ويثبت ذلك قوله تعالى: ﴿ فَالْمَهْمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ الشمس: ٨ - ٩ ، إذ إنَّ التركيبة ، هي اقرب الكلمات وادلها على

معنى التربية بل تكاد التزكية والتربية مترادفتان في إصلاح وتهذيب الطباع" (يونس ، ١٩٩٩ : ٣٨)

وذلك يعني ان العبادة الصحيحة هي وسيلة التزكية للنفس والتربية معاً ، وبمعنى أدق ان العبادة الصحيحة هي التي توصل الى سعادة المرء في الدنيا والآخرة، ولذلك يتفق الباحث مع ما قاله احد الباحثين "أن حقيقة التربية هي مساعدة الطفل على انماء جميع ملكاته وقواه،وتكيفها،وايجاد التوازن بينه وبين البيئة التي يعيش فيها وإظهار ملكاته الكامنة بغية اعداده للحياة السعيدة الكاملة،والنجاح فيها،بحيث يصبح مواطناً عاملاً،قوي الجسم،صحيح العقل،نقي الوجدان،منسق التعبير،متعاوناً مع ابناء وطنه ومحباً للانسانية"٦٢:ص٢٨

إنَّ التربية لا تستقيم إلا بالتعليم، والعكس صحيح، "فإذا خلا التعليم من التربية أصبح بلا نتيجة في أكثر الأحيان ونقصنا في ناحية التربية ليس بأقل من نقصنا وقرنا في ناحية التعليم ومنهج دراسته" (الندوي، ١٩٧٦ : ٢٣-٢٤).ولكن "كلمة التعليم أشمل وأعم في الفكر التربوي

الإسلامي من كلمة التربية،وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨ أفضل نموذج على ذلك،فلفظ العلماء هنا لا يرتبط بطائفة من العلماء دون طائفة أخرى، أو بمجال من المعرفة دون مجال آخر، لأن السياق الذي وردت فيه هذه الآية يدل على أن المقصود بالعلماء هم حملة العلم، وأهله من جميع ميادين المعرفة سواء تعلقت هذه المعرفة بالعلوم الشرعية ام العلوم الدنيوية،ويبدأ سياق هذه الآية بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الْمَرَّةَ أَنْ

اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ فاطر: ٢٧ - ٢٨

"(يونس، ١٩٩٩، ص ٤٤)

المبحث الثاني

التربية والتعليم في القرآن الكريم

إنَّ القرآن الكريم أكد أهمية التربية والتعليم وأشار في عدد من الآيات الى ذلك، اذ تناولتها الأدبيات، والدراسات السابقة على نحوٍ واسع، فقد اشار بعضها الى التربية والتعليم والحث على التدبر والتفكير، "ولم ترد كلمة تربية بلفظها في القرآن الكريم، كما لم ترد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وإنما وردت بألفاظ (ربى) و(نربى) و(نركى) الذي يدل على معنى (يربى)" (يونس، ١٩٩٩، ص٢٦)، ولو رجعنا الى اصولها اللغوية لأتضح لنا ذلك: (الرازي، ١٩٨٣، ص ٢٢٨)

- الأصل الاول: ربا يربو بمعنى نما وازداد
- الأصل الثاني: ربي يربى بمعنى نشأ وترعرع
- الأصل الثالث: رب يربى بمعنى مالك او اصلح او ساس

ان الله سبحانه وتعالى هو المربي الاول والمعلم الأول، لذلك " ادم عليه السلام تلقى الهداية من ربه واستمسك به، فالتربية التي تقوم على الهداية هي نقطة البداية في تاريخ التربية" (عبد الله وآخرون، ١٩٩١، ص١٥)، وهذا المعنى يجسده قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ البقرة: ٣٧ - ٣٨ ، اذ " انعم الله سبحانه وتعالى على الانسان ومنحه الخصائص التي تمكنه من الاستجابة للعملية التربوية، فالإنسان قادر على استخدام اللغة، ولديه العقل الذي يميزه عن غيره من الأحياء ويجعله قادرا على ادراك العالم الذي يحيط به وعالم الغيب الذي لا يدرك بالحواس " (عبد الله وآخرون، ١٩٩١، ص١٦)

وقد نبذ القرآن الكريم الجمود الفكري في كثير من آياته اذ قال ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ

لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٤٦﴾ سبأ: ٤٦ ، فمن الحقب التاريخية التي لا يمكن أن يغفلها أي إنسان سواء أكان مسلماً أم غير مسلّم هي بداية نزول القرآن على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما ترتب على ذلك النزول من عقيدة، وفقه، وتفسير، وتدوين للحديث القدسي، والنبوي، وفلسفة إسلامية، وتربية إسلامية، وعلم نفس إسلامي، ولكي نعتقد، ونتفقه، ونفسر، وندون، وندرس الفلسفة، ونبحث فيها ونربي أنفسنا، وذريتنا تربيةً صحيحة دعانا القرآن الكريم إلى النظر، والتفكير، والتدبر، والابتكار، واستعمال العقل في الوصول إلى الحقيقة بعدما بين لنا إيداع الباري جلّ وعلا الذي خلق كل شيء، وصنع كل شيء، وصوّر كل شيء، الذي صدق في وصف نفسه ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿١١٧﴾ البقرة: ١١٧ ، فهو المبدع الحقيقي الذي ليس كمثلته شيء.

ان الله تعالى خلق الإنسان، وجعله يمتلك قدرات عقلية تساعده في الوصول إلى ما يحتاجه في دنياه، أو يصل به إلى آخرته، ومن هذا المنطلق يُطلق على الشخص الذي يصل إلى نتائج، أو حلول جديدة لعدد من المشكلات بالفقيه.

ان التاريخ الإسلامي مليء بالفقهاء الذين يفهمون امور دينهم ودنياهم متخذين من القرآن الكريم كتابهم الأول الذي حثهم، وبيّن لهم كيفية الفهم، فقد شجّع القرآن الكريم التفكير، والتدبر، إذ "يشترك الإنسان مع الحيوان في طبيعة الإدراك الحسي، غير ان الإنسان يتميز عن الحيوان بما وهبه الله تعالى من عقل، ومن قدرة على التفكير تمكنه من النظر، والبحث في الأشياء، والأحداث، واستخلاص الكليات من الجزئيات، واستنباط النتائج من المقدمات.

ان قدرة الإنسان على التفكير هي التي جعلته أهلاً للتكليف بالعبادات، وتحمل مسؤولية الاختيار، والإرادة، وهذا هو ما جعله أهلاً لخلافة الله تعالى في الأرض" (نجاتي، ١٩٨٢: ١٢٧).

وقد اشار العلماء وبعض الاساتذة الى الابعاد والمعالم التي حددها القران في استقامة منهجية التفكير على النحو الآتي:(شرارة:١٤١٦، ص١٠٩)

أولاً: الدعوة الى التفكير والتي تأخذ بعدين في نظر القران الكريم أولهما: الدعوة الى تدبر آيات الكون وصفحات الوجود وآفاقه، وذلك من خلال الكشف عن حقائقه المذهلة...

ثانيهما: ان القرآن يحدد وظيفة الفرد المسلم على التعيين بضرورة التفكير ويأمره صراحة بذلك...

ثانياً: طريقة التفكير واسلوبه: وهو منهج يقوم على البرهان الوجداني... وكذلك يترك مساحة مناسبة لحركة العقل والاستعانة بالحواس...

وهنا لا بد من عرض بعض الايات القرآنية التي تشير الى ما تقدم شرحه ، فاذا بدأنا بالتربية فمن الظلم أن نحصرها بعدد من الايات القرآنية الكريمة ، لأن القرآن كله منزل ليربي الانسان تربيةً صالحةً وأن يقوم سلوكه واذكر من ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر

﴿ قول لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَّهُ فِي عَمَامٍ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَسِيرِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ لقمان: ١٣ - ١٩.

﴿ وقوله سبحانه عز من قائل ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ

لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ الإسراء: ٢٣ - ٢٤.

◀ وقوله تعالى: أيضاً في أسلوب التعامل بين الرجل وطليقته: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ

لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ

أَمْرِهِ ۗ فَدَّ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ الطلاق: ٢ - ٣

أما الآيات القرآنية التي تشير إلى العلم والتعليم فمنها: قوله تعالى:

◀ ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ

اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿ النساء: ١١٣

◀ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ الزمر: ٩

◀ ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴿

الرحمن: ١ - ٤

◀ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴿

﴿ الجاثية: ١٨.

◀ ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿ المجادلة: ١١ كما

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحت الإنسان على النظر، والتفكير، ومنها قوله

تعالى:

◀ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴿ العنكبوت: ٢٠

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٤).

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١١)

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ١١ - ١٢)

﴿ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس: ١٠١)

المنهج الثالث

التربية والتعليم في الحديث النبوي الشريف

ان المنهج التربوي لرسول الله كان فائق الإحكام إذ أنه حوّل جفاة العرب الى رهبان في الليل فرسان في النهار، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه بل يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، حتى شهد لهم القاصي والداني وشهد لهم الرب خالقهم بأنهم خير امة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم شخصاً مربياً فذاً بتربيته بكل ما تحمل هذه الكلمة من أبعاد فالمرابي هو الانسان الذي يقوم عن عمد وقصد برعاية فرد أو أفراد لينمو بين يديه في حياة ناجحة. (الصوري، دت: ١٣)

وقد ذكر أحد الباحثين أنه "يمكننا أن نعرف التربية المحمدية أنها: عملية متكاملة وعملية حياة وهو ما فيه من سبق فريد للمفهوم العصري الحديث للتربية... ومعنى التربية المحمدية

(عملية متكاملة) عنايتها بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والأخلاقي والاجتماعي والجسدي في تكوين الشخصية الانسانية وفق معيار الاعتدال والالتزان" (الزنتاني، ١٩٩٣: ص ١١).

وقد كان رسول الله يربي أطفال أهل بيته على وفق ما يحتاجونه من أجل نمو شخصيته نمواً متكاملاً متناسقاً الى الفهم، كما انه صلى الله عليه وآله وسلم أقرب ما يكون وأحب ما يكون الى قلوب الاطفال والمراهقين الصغار إذ ما اسرع استقبالهم اليه عند عودته من اسفاره لشعورهم أن النبي محمد صلى الله عليه وآله كان يتفهمهم ويستجيب لحاجاتهم (عباس محمود

العقاد، عبقرية محمد، المكتب العصرية، بيروت، ١٩٦٩: ص ٢٥)

اشار أحد الباحثين إلى أن صفات المربي عليه الصلاة والسلام كانت على النحو الآتي:

مرسي، ٢٠٠٠: ٢٤١-٢٥٧) (الصوري، دت: ١٥-١٧)

أ- أدب الحديث: كانت تربية الرسول تعلم المسلمين الحكمة يقول عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ

فِي الْأُمَمِ مَنْ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ

لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ الجمعة: ٢، اذ يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينصح

ابا ذر الغفاري رضي الله عنه: (عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان، وعون

لك على امر دينك...)(ابن عساكر: ٢٣/٢٦٨)، ويقول من حسن ايمان المرء

ترك ما لا يعنيه". (المجلسي، ١٩٨٣: ٧٥/٣٠٦)

ب- الرحمة: فالقاسي لا يصلح أن يكون مريباً، لأن الرحمة هي حركة قلبية وعطف وتآلم

نفسي واحساس مرهف ومواساة وجدانية، فالرحمة من اهم جوانب التربية وينبغي ان نعلمه

ابناءنا وبناتنا، وان ننشئهم عليه، حتى يشبوا وهم رحماء بغيرهم، ويتراحمون فيما بينهم، وقد

تواترت آيات كثيرة تبين موقع الرحمة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

﴿١٠٧﴾ الأنبياء: ١٠٧ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الأعراف: ١٥٦

ج-الكريم: كان كرم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كالريح المرسلة وأن صحابته من حوله قد انتقلت اليهم هذه الصفة العظيمة، حتى أن نفرًا منهم كان الواحد منهم ينزل عن كثير مما عنده، ويكفي مثل عظيم على ذلكم الانصار من اهل المدينة كيف آخاهم الرسول مع المهاجرين ، فكان الواحد منهم يقتسم ما عنده مع أخيه(المهاجر) ويقول فيهم سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ الحشر: ٩

د-الصدق والوفاء: وضع القرآن الكريم الصديقين بين النبيين والشهداء يوم القيامة، وهذه مرتبة اكثر من رائعة لا ينالها إلا من أعطاها حقها، ويصبر على أداء حقها، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ما قال كذباً في حياته وانه كان يلقب قبل البعثة بالصادق الأمين، والإسلام يوصي أن تغرس فضيلة الصدق في نفوس الاطفال تربية حتى يشبوا عليها.

هـ-الامانة: اعتاد الناس أن يفهموا قضية الأمانة على إنها مرتبطة فقط-بحفظ الودائع للناس، ثم بإعادتها اليهم عند طلبها، ويتمثلون في ذلك بالرسول (الامين) صلى الله عليه وآله وسلم الذي اعتاد اهل مكة أن يتقوا فيه، لشدة أمانته، وان يتركوا ودائعهم عنده حتى انه عندما هاجر للمدينة المنورة اوصى علياً بن ابي طالب بأن يؤدي لكل امرئ منهم امانته، رغم تأمرهم عليه صلى الله عليه وسلم لقتله.

وهذا المفهوم (مفهوم اداء الودائع) مفهوم صحيح، ولكنه قاصر، لأن الامانة واسعة الدلالة، إذ ترمز الى معان عدة، مناطها جميعاً شعور المرء بتبعته في كل امر يوكل اليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام ربه على النحو الذي فصله الحديث الكريم:

(كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع، مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيته والخادم في مال سيده راع، وهو مسؤول عن رعيته)(البخاري، ١٩٨٩: ١٩٨٩: ص ٥٣).

و-الصبر:وهو زاد كل مرب، والمربي الذي لا يتمتع بالصبر كالمسافر بغير زاد،فاما أن يهلك واما أن يرجع...

ز-الفطنة:لا بد للمربي أن يكون ذكياً فطناً،يلحظ أدق الامور في المرّي، فان كانت خيرة انتقى أفضل الطرق للمرّي لتتميتها ،وان كانت شريرة اختار أفضل الطرق لمعالجتها...
 ز - التواضع:لا بد للمربي أن يكون متواضعاً لمن يربيه،لأن تعاليه يزيد الفجوة بينهما،واذا زادت الفجوة انعدم التأثير.

ح-الحلم :على المربي أن يكون واسع الصدر حليماً،لا تثيره الاساءة اليه،بل يحاول معالجة اسباب تلك الاساءة،ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بلغ به الحلم مبلغاً لا يدانيه فيه أحد،فقد روي عن انس رضي الله عنه قال:(كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه برد بحراني غليظ الحاشية،فأدركه اعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق رسول الله قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته،ثم قال:يا محمد مُر لي من مال الله عندك وفي رواية:فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك،فالتفت اليه رسول الله ثم ضحك،ثم امر له بعطاء). (ابن كثير ، ١٩٨٨، ٤/٤١٣)

ط-العفو والصفح:الحلم يلزمه عفوٌ وصفحٌ عن المسئ وسيرته صلى الله عليه وآله وسلم لا تحصى في هذا المجال،فقد عفا رسول الله عن الرجل اليهودي سحره ،وعفا عن المرأة التي دست له السم في ذراع الشاة،وعفا عن غورث الذي اراد قتله ،والإعرابي الذي جذبه بشدة وغيرها كثير، إذ انه عفا عن اهل مكة بعد أن أدوه،وأخرجوه من بلده،وحاربوه في كل مكان وقال لهم: لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء.

ي-قوة الشخصية:يشترط في المربي أن يكون قوي الشخصية،غير متهافت ولا متردد،ليستطيع التأثير في المرّي،وقوة الشخصية تغني عن كثير من المخالفات، وتزرع القناعة في النفس،وقد كان لرسول الله من قوة الشخصية ما استطاع أن يغرس القناعة في قلوب كثير من اعدائه قي اول لقاء له معهم،وقد ورد في وصفه عليه الصلاة والسلام:أن من رآه بديهَةً هابه.

ك-الافتتاع بالعمل التربوي:كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقتنعاً بل مؤمناً كل الايمان بالعمل التربوي لأن الله تعالى قد طبعه على ذلك ،ولأنه أعده لمهمة الرسالة ولذلك كان عليه الصلاة والسلام لا يُقدّم على بناء النفوس أي عمل

آخر، إذ قال عليه الصلاة والسلام: (وانما بعثت معلماً) (المتقي الهندي، ١٩٨٩: ١٣٠/١٠)

ان أهم ما يميز الانسان المربي (العقل) الذي ميّز الله سبحانه وتعالى به عباده، جعله شرطاً من شروط التكليف بالأحكام الشرعية، وكما وضّح الحديث النبوي الشريف بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مرُفِعَ القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل)) (الدارمي، د.ت.: ١٧١/٢).

وقد اتفقت معظم المذاهب الإسلامية في حجية العقل، ولو عدّه بعضهم دليلاً، وبعضهم الآخر حاكماً، إذ ان علماء أكبر المذاهب الإسلامية اتفقوا في إعداد (الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل) أدلة على الأحكام الشرعية (المظفر، ١٣٧٠: ١٠٩)، ومن الأدلة أيضاً على استعمال الفكر قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله)) (الهيثمى، ١٩٨٨: ٨١)، لذلك كان من شروط الاجتهاد الاستعداد الفطري (الموهبة)، والقدرة على التفكير؛ وكيفية فهم ما وراء النصوص، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾ النصر: ١ - ٢ ، إذ سمعها العباس عم النبي (رضي الله عنه) فبكى، فقال: (صلى الله عليه وآله وسلم) ((ما يبكيك يا عم؟ فقال: أظن انه قد نعت إليك نفسك يا رسول الله، فقال: أنه لكما تقول)) (الحويزي، د.ت.: ٦٨٩)، أي ان العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم ما وراء النص فبكي على عكس ما حدث مع الآخرين الذين ضحكوا، واستبشروا؛ لأن ظاهر الآية هو فتح مكة عام الفتح، ولكن مع هذه البشرى حزناً أكبر، وهو وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لذلك سمي عام الوداع، وسميت الآية القرآنية آية التوديع.

ان الاحاديث النبوية ليست بأقل مما جاء في القران الكريم بل فسرت ما جاء به متمثلاً ذلك بأخلاق الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وادابه وتربيته الالهية السامية، اذ ورد في

الأحاديث النبوية الكثير من الامور التي تهدف الانسان وتربيته،اذ انها تامره تارة وتنهاه تارة اخرى،ومن ذلكما يخص الزوجة تجاه زوجها والابن تجاه والديه..الخ من الامور التي ذكرتها في التربية والتعليم في القران الكريم،ومن ذلك ما جاء في تفسير البر والاثم عن النواس بن سمعان الانصاري قال:سألت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن البر والاثم فقال:((البر حسن الخلق،والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)) (المراكشي،١٩٨٩،ص١٩٩)،

عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((أمر بع من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله الجنة في رحمته : حسن خلق يعيش به في الناس ، ومرفق بالمكروب وشفقة على الوالدين ، وإحسان إلى المملوك)) (العلامة المجلسي - ج ٧٢ - ص ١٩)
جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: ((يا رسول الله من ابر؟ قال : أمك

، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبأك)) . (الشيخ الحائري - ج ٢ - ص ٣٧٢)، هذه نماذج مختصرة لتربية نفس وسلوك المسلم، والمطلع على مجالات الاحاديث النبوية الشريفة يجد انها شاملة لواقع الانسان النفسي والاخلاقي والاجتماعي والاقتصادي وحتى السياسي وغير ذلك من جوانب الحياة المتعددة، وهذه كلها ترسم معالم التربية الحقيقية في الاسلام.

اما التعليم فقد جاء في فضله وفضل العلماء الكثير من الاحاديث الشريفة، وقد حرصت على ايراد اهمها ومنها قوله (صلى الله عليه واله):

◀ ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)) (مسند أحمد، ج٢، د.ت: ٢٥٢).

◀ ((ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع)) (مسند أحمد، ج٢، د.ت: ٢٤١).

◀ ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) (الطبراني، ج١٠، ص١٩٥)

﴿ان مثل ما بعثني الله عز وجل من الهدى والعلم، كمثل غيث اصاب ارضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس شربوا وسقوا ومرعوا، وصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً﴾ (صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٨٧)

﴿(العلماء ومرثة الانبياء)﴾ (مسند الشهاب، ج ٢، ص ٣)

﴿(فضل العالم على العابد، كفضلي على ادناكم)﴾ (سنن الدارمي، ج ١، ص ١٠٠)

﴿(اذا مات الانسان: انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له)﴾ (سنن الترمذي، ج ٣، ص ٦٦٠)

المبحث الرابع

التربية والتعليم في التاريخ الإسلامي

إن ما ورد عن أئمة المسلمين في فهم كثير من المفاهيم الغيبية هي أفضل دعوة إلى التعلم والتفكير والنظر، فقد روي انه "سئل امير المؤمنين (عليه السلام) فقيل : يا اخا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : هل رأيت ربك ؟ فقال (عليه السلام) : وكيف اعبد من لم اره ؟ ! لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، فإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر ، فان كل من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق ولا بد للمخلوق من الخالق ، فقد جعلته إذا محدثا مخلوقا ، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ، ويلهم أو لم يسمعوا بقول الله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٠٣)

الأنعام: ١٠٣ وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ الأعراف: ١٤٣. وإنما طلع من نوره على الجبل كضوءٍ يخرج من سم الخياط ، فدكدكت الأرض وصعقت الجبال فخر موسى صعقا أي ميتا ، فلما افاق ورد عليه روحه قال : سبحانك تبت إليك من قول من زعم انك تُرى ، ورجعت الى معرفتي بك ان الأبصار لا تدركك ، وأنا أول المؤمنين وأول المقرين بأنك تَرَى ولا تُرى ، وأنت بالمنظر الأعلى" (الشيخ المحمودي، ١٩٦٥: ٤١).

ومن نواذر ما قيل في التفكير، واستعمال التفكير قول الإمام علي (عليه السلام): (طول التفكير يصلح عواقب التدبير) (الواسطي، ١٣٧٦: ٣١٧)، وقال (عليه السلام) أيضاً: (ولو فكروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والأبصار مدخولة، أفلا ينظرون إلى صغير ما خلق؟ كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وقلق له السمع، والبصر، وسوّى له العظم، والبشر؟) (ابن أبي الحديد، ج ١٣، د.ت.: ٥٥)، وقوله (عليه السلام) لكميل: (يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالأنفاق، وقال أيضاً: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد) (الأبراشي، ١٩٦٤، ص ٣٨)، ونسب له (عليه السلام) هذه الأبيات الشعرية في العلم: (الأبراشي، ١٩٦٤، ص ٣٧)

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم على الهدى لمن استهدى أدلاءً
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداءً
ففز بعلم ولا تطلب به بـدلاً فالناس موتى وأهل العلم أحياءً

ونسب للإمام الشافعي (رضي الله عنه) قوله في العلم والتقوى: (الإمام الشافعي، د.ت.، ص ٢٩)

وذاً الفتى والله بالعلم والتقوى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

وقيل لأحد الحكماء ما العقل؟ قال: أمران أحدهما صحة الفكر في الذكاء، والفتنة، والآخر حسن التمييز، وكثرة الأصالة (البغدادي، ١٤٠٩: ٦٩).

أما آراء العلماء المسلمين في التربية والتعليم فكثيرة جداً، استقى الباحث بعضها، إذ ورد عن الإمام الغزالي أن "بلوغ السعادة المنشودة لا بد من تضافر العلم والعمل بحيث ينتج عن هذا التضافر تغيير في السلوك" (الغزالي، ١٩٦٤: ٣٢٨)، وقال أيضاً إن "معرفة الله غاية كل معرفة، وثمره كل علم على المذاهب كلها" (الغزالي، ١٩٦٤: ٣٥١).

أما ابن خلدون فقد ذكر قسم من الباحثين أنه يرى "أن العلوم تكون مفيدة إذا تلقاها المتعلم شيئاً فشيئاً إذ يراعي المعلم عقل المتعلم واستعداداته" (يونس وآخرون، ١٩٩٩: ١٧٧).

وهذا ما فهمه الالوسي من كلام الماوردي في مطابقة التعليم لمستوى المتعلم من أنه "ليس من المنطق أن تتسع الفجوة بين مستوى المتعلم ومستوى المادة التي يتعلمها وفي الوقت نفسه ليس من اليسير أن توازن بينهما اعتماداً على متغيرات نظرية، أو تجارب عملية أُجريت على أفراد من مجتمعات متغايرة" (الالوسي، ١٩٨٨: ٥٦).

ولعل من المناهج التربوية التي قدمها الآباء للمؤدبين ذلك المنهج الذي قدمه الرشيد للأحمر معلم ولده الأمين، وفيه يقول: "يا أحمر ان (الرشيد) قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمره قلبه، فصير يدك عليه مبسوطاً، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك (الرشيد)، أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذ به بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه،... ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتم فائدة تقيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسمحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أبى فلعليك بالشدة والغلظة" (شليبي، ١٩٨٢، ص ٦١).

ومن الجدير في هذا البحث الإشارة إلى المؤسسات التعليمية في العصور الإسلامية الأولى على النحو الآتي: (معلوم، ١٩٩٣: ٥٨-٦٣)

١- المسجد: يعد من أقدم المؤسسات التعليمية انشاءً في العالم الإسلامي، كان معهد التربية والتعليم الإسلامي، الذي يتخرج فيه العلماء والفقهاء والقادة والدعاة المصلحون .

٢- الكُتَّاب: يعني موضع التعليم، كانت منتشرة في البلاد الإسلامية لحفظ القرآن الكريم، وتعليم القراءة والكتابة وتعاليم الدين، ولا يشترط في المتعلم تحديد السن وكذلك مدة الدراسة، إذ أن الأمر متروك لمدى استعداد المتعلم وقابليته للتعلم .

- ٣- المدارس: التي دفع الوزير نظام الملك إلى إنشاء المدارس النظامية في منتصف القرن الخامس الهجري، وإن كان ظهور المدارس سابق على ذلك التاريخ، إذ شهدت هذه الدارس تطوراً ملحوظاً في هندستها وأقسامها الداخلية وتعيين المدرسين وقبول الطلبة ومناهج الدراسة.
- ٤- منازل العلماء: إذ كان لها نصيب كبير في دعم الحركة العلمية التي لا غنى عنها، من خلال استقبال العلماء لطلبة العلم في منازلهم وتعليمهم.
- ٥- دكاكين الوراقين: هي مؤسسة غير متخصصة التي لا يمكن إغفالها في دراسة معاهد التربية الإسلامية، إذ كانت دكاكين الوراقين منتداً يلتقي فيه العلماء والأدباء وطلبة العلم من كل مكان، وكان أصحابها من العلماء والمتقنين، إذ أنها كانت مسرحاً للحوار الهادف.
- ٦- المكتبات: لنشر العلم والمعرفة بين الناس وكان من المألوف أن يوجد بجوار كل مسجد أو مدرسة مكتبة يستفيد منها طلبة العلم ورواد المعرفة.
- ٧- مجالس العلم والمناظرة: تتميز هذه المجالس في كونها تقدم خدمات علمية بأسلوب المناظرة وهو من الأساليب التربوية الفعالة لإنهاض الهمم، وشحذ الأذهان وتقوية الحجة وانطلاق البيان وتقوية الثقة بالنفس والتفوق على الأقران.

المصادر

القرآن الكريم

١. الأبراشي ، محمد عطية ، التربية الاسلامية ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
٢. ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة لله بن محمد بن الحسين ، شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩م .

٣. ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ١٩٩٥، .
٤. ابن كثير، الامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري: ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٨.
٥. الألوسي، جمال حسين، الأسس النفسية لآراء الماوردي التربوية، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٨٨م.
٦. الامام الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس، ديوان الامام الشافعي، جمعه وعلق عليه، محمد عفيف الزغبى، ط٤، ، دار العلوم الحديثة، بيروت، مكتبة الشرق الجديدة، بغداد، د.ت.
٧. البخاري، محمد بن اسماعيل: الادب المفرد، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ١٩٨٩.
٨. البغدادي، عبد الله محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، العقل وفضله، ط١، دار الرأي، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٩. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج٣، دار أحياء الكتب، د.ت.
١٠. الحائري، الشيخ محمد مهدي، ج٢، شجرة طوبى، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية-النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ.
١١. الحويزي، الشيخ عب علي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين، ط٢، د.ت.
١٢. الدارمي، عبد الله بن بهرم: سنن الدارمي، ج ١-٢، مطبعة الاعتدال، دمشق، د.ت.
١٣. الرازي، محمد بن ابي بكر بن غيد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة - الكويت، ١٩٨٣م.
١٤. الزنتاني، عبد الحميد الصيد: اسس التربية الاسلامية في السنة النبوية، ط٢، دار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ١٩٩٣.
١٥. شرارة، د. عبد الجبار، بحوث في القرآن الكريم - نظرات جديدة - مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، ١٤١٦هـ.
١٦. شلبي، د. أحمد، التربية الاسلامية، نظمها، فلسفتها، تاريخها، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م،

١٧. الصوري، يوسف خاطر حسن ،اساليب الرسول في الدعوة والتربية،صندوق التكافل ،دت.
١٨. الطبراني ، سليمان ا بن أحمد بن أيوب ، المعجم الكبير ، ج ١٠ ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٩٨٣م
١٩. طه، تيسير وآخرون، اساليب تدريس التربية الاسلامية ،دار الفكر للنشر والتوزيع ، د،ت.
٢٠. عبد الله ، عبد الرحمن صالح وآخرون ،مدخل الى التربية الاسلامية وطرق تدريسها ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
٢١. عفيفي، محمد الهادي ، في اصول لتربية ، ط ١، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠م.
٢٢. العقاد، عباس محمود ،عبقرية محمد،المكتبة العصرية،بيروت، ١٩٦٩ .
٢٣. الغزالي ،ابو حامد ، ميزان العمل ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
٢٤. فايد ، عبد الحميد ، رائد التربية العامة واصول التدريس ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ١٩٨٤م.
٢٥. المتقي الهندي،علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين: كنز العمال ،تحقيق بكرى حياتي،،مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان، ١٩٨٩ .
٢٦. المجلسي ،بحار الانوار ، ج ٧٢ ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣
٢٧. المجلسي،بحار الانوار،تحقيق علي اكبر الغفاري،ط٢، مؤسسة الوفاء بيروت- لبنان، ١٩٨٣ .
٢٨. المحمودي ، الشيخ محمد باقر ، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ج ٨ ، ط ١ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥م.
٢٩. المراكشي ، السيد محمد بن محمد بن عبد الله ، بغية كل مسلم من صحيح الامام مسلم ، الدار العربية للطباعة ، مكتبة الرصافي ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٣٠. مرسي،محمد عبد العليم ،في الاصول الاسلامية للتربية،:المكتبة الجامعية الازاربطة،الاسكندرية،٢٠٠٠.

٣١. مسند احمد، احمد بن حنبل الشيباني، مسند احمد، ج٢ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
٣٢. مسند الشهاب ، محمد بن سلامة بن عفر ، مسند الشهاب ، ج٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ .
٣٣. المظفر، محمد رضا ، أصول الفقه ، ج٢ ، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزة علمية-قم ١٣٧٠ م .
٣٤. معلوم، سالك أحمد:الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، ط١٩٩٣، ٢م.
٣٥. نجاتي، محمد عثمان ، القران، وعلم النفس ، دار الشروق ، ١٩٨٢م .
٣٦. النقيب، عبد الرحمن ، وصلاح أحمد مراد ، مقدمة في التربية، وعلم النفس ، مطبوعات المنظمة الاسلامية العربية للتربية، والعلوم ، والثقافة ، الرباط، ١٩٧٨م.
٣٧. النيسابوري ، الامام ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، م ٨ ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
٣٨. الهيثمي ، نور الدين ، مجمع الزوائد ، ومنبع الصوائب ، دار الكتب ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٨م .
٣٩. الواسطي ، علي بن محمد الليثي ، عيون الحكم ، والمواعظ ، ط١ ، دار الحديث ، ١٣٧٦هـ .
٤٠. يونس ، فتحي علي ، واخرون ، التربية الاسلامية بين الاصاله والمعاصرة، ط١، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

**Mustansiriya University
College of Basic Education
Department of Islamic Education**

Features of Education in Islam

Educational

upbringing

teaching

Preparation

M. D. Hussam Abdul-Zahra Ghafil

ABSTRACT

Praise be to Allah and peace and blessings on the completed creation breeding and note on The God of the good and virtuous
Eating a researcher at the first section Introduction to Education in Islam has proven educators contemporaries that education is the process intentional or unintentional adopted by the society to nurture new generations and in a manner that allows the development of their energies and their potential to the maximum extent possible within the framework of a given culture texture curriculum, trends and ideas and systems that the society in which they arise, including making them aware of their jobs in this community, and the impact of all of them in the service of the community, and personal style of his choice, then the type of behavior that he must being supplied.

In the second part, the researcher highlighted the aspects of education in the Koran, as the Koran stressed the importance of education, pointed out in a number of verses to it.

The third section contains the positions and speeches emphasize the educational aspects in the Hadith.

The researcher chose in the last section views of the imams of the Muslims as well as scientists and curricula of parents in the education of their children